آية الإمامة *

(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ). (1)

الابتلاء :

(الابتلاء والبلاء هما بمعنى واحد ، يُقال : بلوْتُه وابتليْتُه بكذا أي أوقعتُه في أمر ليظهر ما يخفى من صفاته) .

وهو غالباً لتعرف ما يجهل من أمره ، ويقرُب منه الاختبار والامتحان والفتنة ، ولكن يبدو أنّ التعرّف من غايات الابتلاء وليس جزءاً من معناه ، بحيث إذا جُرّد عنه كان الاستعمال مجازيّاً .

)وعلى أيّ حال فإنّ ابتلاء الله تعالى لم يكن لأجل التعرّف على حال المبتلى ، وإنّما هو لإظهار حاله وإبراز ما كمن في نفسه ، وفعليّة ما يستعد له من السعادة والشقاء) وهي غاية الخلقة نفسها ، حيث قال تعالى) : الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (2)) ، وقال تعالى) : إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً . (3))

وقال تعالى) : وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ . (4))

الكلمات :

الكلمة ما يُتكلّم به ، فتُطلق على اللفظ المفرد والجملة وعلى محكيّهما ، وقد استُعملت في القرآن الكريم في الحاكي كما في قوله تعالى) : كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ (5)) وفي المحكي كما في قوله تعالى) : مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ (6)) ، وقد أُطلقت على بعض الموجودات الخارجيّة . بغضّ النظر عن كونها مدلولة لألفاظ معيّنة . كما في قوله تعالى) : وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ (7)) ، وربّما كان ذلك باعتبار أنّ الوجود الإمكاني ليس إلاّ كلمة)كن) الإيجاديّة ، إذ قال الله تعالى) : إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ

كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (8)) ، كما يُحتمل أنّ تسمية الموجودات الخارجية بذلك باعتبار أنّها تعرب عن الله تعالى كإعراب اللفظ عن المعنى .

الإمام :

وهو من يُؤتمّ ويُقتدى به ، يقال : أَمّ القوم إذا تقدّمهم . وكأنّه مأخوذ من الأَمام . بالفتح . بمعنى القُدّام . فالأصل في معناه : (ما هو أمامك) ، ولذا يستعمل بمعنى الطريق كما في قوله تعالى) : وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (9) (، كما أنّ القرآن الكريم أطلقه على الكتاب التكويني في قوله تعالى) : وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (10) (، والكتاب التشريعي كقوله تعالى) : وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً (11) (، وأطلقه على قائد القوم ومقتداهم سواء في طريق الهدى كقوله تعالى) : وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا (12) (، أو طريق الضلال كقوله تعالى) : وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ((13) .

بماذا ابتُلِي إبراهيم (ع) ؟

إنّ المراد بالكلمات التي ابتلى بها إبراهيم عليه السالم إمّا أنْ تكون هي الأوامر الصادرة من الله تعالى والحاوية لتكاليف هامّة ، أو يكون المراد متعلّقات تلك التكاليف باعتبار كونها محكيّة لكلامه تعالى تارةً ، أو بما أنّها أمور كائنة بكلمة الإيجاد تارةً أخرى .

أمّا إتمامهنّ فالمقصود به الإتيان بهنّ على الوجه الأتم ، فكأنّ تلك الكلمات كانت حوادث ناقصة قام إبراهيم بإتمامهنّ من خلال العمل بها ، وبهذا يكون الضمير الفاعلي في)أَتَمَّهُنَّ (راجعاً إلى إبراهيم ، ويحتمل رجوعه إلى (ربّه) ، وحينئذ يكون المراد بالإتمام ، الامتحان أو التوفيق للعمل بموردها .

إلاّ أنّ الأظهر أنّ المراد بـ (كلمات) هو نفس البلايا التي ابتلى بها مدى حياته كالإلقاء في النار ، والاضطرار للهجرة ، والأمر بتضحية الولد ، والعهود التي أُخذت منه للصبر عليها . يقول تعالى في قصّة ذبح إسماعيل) : إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاَء الْمُبِينُ ((14) .

أمّا حقيقة الإتمام فهي الصبر على البليّة ، والعمل بما يرضى الربّ تبارك وتعالى فيها ، قال تعالى) : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا . (15) (

وعلى أيّ حال ، فإنّ ما نعرفه من خلال ما مرّ هو أنّ الابتلاء كان عمليّة تأهيل لمقام الإمامة السامي ، وأنّ العمل بما يلزم في البليّة كان شرطاً ضرورياً للفوز بهذه الكرامة العظمى .

إمامة إبراهيم (ع : (

وهكذا نال إبراهيم تلك الحظوة الكبرى بعد أنْ قدّم امتحانه الرائع الذي أثبت أهليّته عليه السلام لها ، وكان الصبر على تحمّل الامتحان مقدّمة للصبر على تحمّل أعباء الإمامة .

ولكن ما المراد بالإمامة هنا ؟

وهل هو مقام تشريعي دون مقام النبوّة ؟ أو فوق مقام النبوّة ؟ أو أنّ المراد به هو النبوّة لا غير ؟ أو أنّه مقام تكويني من مراتب القرب إلى الله تعالى كالصلاح والإخلاص وما أشبه ؟ أو أنّه مقام تكويني يتعلّق بتكميل النفوس وإيصالها إلى الغايات ، أي أنّه يشكّل واسطة للفيض والعطاء الإلهي ؟

وإذا ركّزنا على عبارة) : جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ (عرفنا أنّ هذا المقام لم يكن مقاماً نفسياً محضاً في مجال العلاقة بين العبد وربّه بلا أيّ ارتباط بالناس ، سواء كان الارتباط تشريعياً بأنْ يُؤمر الناس بإتّباعه والاقتداء به ، أو تكوينيّاً بأنْ يكون هذا الإمام وسيلة لتكميل نفوسهم .

متى تمّ مَنْحه مقام الإمامة ؟

ما يبدو من هذه الآية أنّه عليه السلام مُنح هذا المقام بنفس هذا الخطاب الإلهي بقوله تعالى) : إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً (16)(أو بعده ، ذلك أنّا عرفنا أنّ مَنْحَه ذلك كان نتيجة لابتلائه وامتحانه ، فلا يُعقل مَنْحه المقام قبل الامتحان ، ويؤيّد ذلك أنّ اسم

الفاعل : وهو هنا (جاعل) ، لا يعمل في المفعول : وهو هنا (إماماً) ، إلاّ إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال . كما قيل .

ومن الواضح أنّ عمليّات الامتحان بهذه الكلمات تمّت في زمن نبوّته ورسالته ؛ لأنّه عليه السلام أعلن دعوته الحنيفيّة ورفع لواء التوحيد وهو شاب يافع ، إذ يقول تعالى) : وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً * ... * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً (17) (، ويقول تعالى) : قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (18) (، وهكذا نجد إشارات حقيقة البعثة المُبكّرة في باقي الآيات التي تتحدّث عن بعض أطوار حياته .

كما أنّ الظاهر هو وجود ذرّية له عند سؤاله الذي ذكرته هذه الآية بقوله) : وَمِن ذُرِّيَّتِي (، أو علمه بحصول ذرّية له . على الأقل . وإلاّ لكان مقتضى الأدب العبودي أنْ يُقيّد سؤاله بأنْ يقول مثلاً : (ومِن ذريتي إنْ رُزقت (، فإذا لاحظنا هذا ولاحظنا أيضاً أنّ القرآن الكريم يحكي على لسانه قوله) : الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ (19) (، ورأينا أنّه عَلِم بأنّه سيُرزق ولداً بوحي من الله وبشارة جاءت بها الملائكة الذين دخلوا عليه في طريقهم إلى قوم لوط لإهلاكهم ، حيث تعجّب من هذه البشارة ! فقال) : أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (20) (، وكانت هذه البشارة بعد رسالته وإيمان لوط له ، إذ قال تعالى) : فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي (21) (...، وقال تعالى) : وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (22) (، إذا لاحظنا كل هذا بدقّة حصل لنا الاطمئنان بأنّ الإمامة قد أُعطيت له بعد أنْ كان نبيّاً رسولاً ، وبذلك لا يمكن قبول ادّعاء أنّ مقام الإمامة هو النبوّة لا غير ، وهذا المعنى تؤكّده روايات كثيرة وتدلّ عليه بصراحة .

وإذا كانت الإمامة مقاماً منح بعد كون إبراهيم نبيّاً رسولاً ، فإنّ ذلك يكشف عن كونها مقاماً أرفع من النبوّة والرسالة ، وممّا يؤكّد ذلك توقّفها على إتمام الكلمات والصبر على البليّات .

***فلا يبقى لدينا إلاّ احتمالان :**

الاحتمال الأوّل : أنْ تكون الإمامة مقاماً تشريعيّاً فوق النبوّة ، وأثرها وجوب الاتّباع المطلق في جميع أقواله وأفعاله ، ذلك أنّ النبوة والرسالة لا تتطلّبان في ذاتهما الاقتداء بالنبيّ الرسول في جميع الحركات والأعمال ، وغاية ما تفرضانه هي الطاعة والاستماع لِما يُبلّغ للناس من دعوة ورسالة ، اللّهم إلاّ أنْ يأتي دليل آخر هو غير الدليل الدال على النبوّة أو الرسالة فيدلّ على وجوب الاتّباع العملي ، وذلك مثل قوله تعالى) : **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ** (23) (، وقوله تعالى) : **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** . (24) (

الاحتمال الثاني : أنْ تكون الإمامة مقاماً تكوينيّاً يشكّل فيه الإمام واسطة لإيصال عطاء الهداية الحقيقية لمَن هو أهلٌ لها ، إضافة للهداية التشريعيّة التي يستوي فيها المؤمن والكافر ، ومن الممكن دخولهما معاً في ما جعل بهذه الآية بشكل ترتّبي طولي .

ما يؤيّد الاحتمال الثاني :

والذي يؤيّد الاحتمال الثاني أنّ هذه الإمامة لها خصيصة يخبرنا عنها القرآن الكريم بقوله تعالى : في سورة الأنبياء) : **أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا** . (25) (

وليست هذه الهداية مجرّد إراءة للطريق وإيضاح للهدف ؛ لإتمام الحجّة على الخلق كما هو شأن النبي المنذر ، بل هي أمر فوق النبوّة ومقتضياتها .

ومن هنا نفهم أنّها تعني الإيصال إلى المطلوب الذي يُنسب إلى الله حقيقة ، وإلى الوسائط باعتبارهم وسائل غير مستقلة والتي إنّما تؤثّر بأمر الله ، كما أنّ الملائكة تعمل بأمره تعالى حيث يقول سبحانه) : **وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** . (26) (

وعلى هذا ، فالمراد بالهداية الخاصّة بالإمام هي الهداية التكوينيّة ، والمراد بالإمامة إمّا نفس هذا المقام التكويني السامي أو أنّها أمر تشريعي يبتني عليه .

وبتعبير آخر : فإنّ مقام الإمامة مقام ظاهره التشريع وباطنه التكوين ، بمعنى أنّ ظاهر هذه الآية الشريفة هو إثبات مقام تشريعي للإمام يستلزم أنْ يكون قوله وفعله وتقريره حجّة مطلقاً على الخلق ، وباطنها هو إثبات مقام تكويني للإمام ، ومن خواص هذا المقام التكويني جريان الهداية الإلهيّة على يديه ، ولا يوجد أيّ تنافٍ بين المعنيين : التشريعي

والتكويني ؛ لأنّهما مترتّبان طوليّان ، أي أحدهما يراد بعد الآخر ، وهذا هو الشأن في بطون الآيات .

وهنا يجب التنبيه على أنّ إعطاء وصف الإمام مطلقاً للشخص يعني كون المتّصف هو القدوة والأسوة في جميع الأمور التشريعيّة ممّا يتعلّق بسعادة الإنسان ومسيرته الكمالية ، من غير اختصاص بشأن دون شأن ، ومع هذا الإطلاق في الوصف لا نحتاج لدليل يثبت لنا حجّيّة جميع أقواله وأفعاله ، قوله تعالى) : وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . (27) (

بملاحظة الموارد المختلفة التي تتحدّث عن حالات إبراهيم عليه السلام ، نجد أنّه كان مثال الاعتناء بأمر ذرّيته وصلاحها ومصيرها الحسن ، فهو يستوهب الله ذرّيّة صالحة) : رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (28) (، ويسأل الله ذرّيّة مسلمة لله في دعائه المشترك مع ولده إسماعيل عند بناء بيت التوحيد الكعبة الشريفة) : رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ (29) (، ويطلب منه تعالى أنْ يبعده وبَنِيْه عن عبادة الأصنام) : وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ . (30) (

وها نحن نراه لا يترك فرصة تلقّيه بشارة جعله إماماً حتّى يتساءل عن إعطائها لذرّيته ، فيجاب بأنّه) : لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (31) (، حيث تدلّ على أنّ عهد الله تعالى الذي يدخل فيه عهد الإمامة لا ينال الظالم ، وهذه سُنّة إلهيّة كبرى ثابتة .

والملاحظة أنّ الجواب إمّا جاء ردّاً على بعض ما سأل ، أو تعييناً لِما أهمل ، أو تنبيهاً له على ما أغفل . ولعلّ الأوسط هو الأنسب .

وقد تمسّك الشيعة . تبعاً لأئمّتهم عليهم السلام منذ العهد الأوّل . بهذه الآية الشريفة لإثبات عصمة الإمام ، إذ هي صريحة في عدم أهليّة الظالم لهذا المقام السامي ، ولا ريب في أنّ مِن أظهر مصاديق الظلم الشرك بالله وعبادة غيره ، حيث قال تعالى) : إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (32) (، وأنّ إطلاق (الظالمين) شامل لكلّ ظلمٍ ، سواء كان على الغير أو على النفس ، وكل معصية صغيرة أو كبيرة ظلم ، لا يصلح مرتكبه لهذا المقام الشامخ .

هذا ، وقد ذكر أعلام الشيعة وجوهاً لتقريب وتوضيح دلالة الآية على لزوم أنْ يكون الإمام معصوماً قبل أنْ يناله عهد الإمامة .

***وفي ما يلي بعض هذه الوجوه :**

الوجه الأوّل : إنّ إبراهيم عليه السلام سأل الله تعالى أنْ يُمنح هذا المقام الرفيع لبعض ذرّيته ، فاستجاب الله تعالى في بعض مَن سأل لهم هذا المقام .

ولا ريب في أنّ إبراهيم . ومَنْ هو في جلالة قدره . لا يطلب الإمامة لِمَن يستوعب الظلم كلّ حياته ، كما أنّه لا يطلبها لمَن ينحرف ، فهو عليه السلام إذاً كان يطلب الإمامة لمَن لا يدخل في هذين الفرضين وهم : إمّا رجل لا يَظلم طول حياته ، أو آخر تلبّس بالظلم حيناً ثمّ تاب عنه . وهنا جاءت هذه الآية الشريفة لتنفي صلاحيّة الفرد الثاني الذي صدر منه الظلم للإمامة العظمى .

الوجه الثاني : إنّ قانون) : **لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** (جاء جواباً على سؤال إبراهيم الإمامة لبعض ذرّيّته ، ليؤكّد أنّ دعاء إبراهيم لن يُستجاب في الظالمين منهم .

ومن الواضح أنّه يتحدّث عن المستقبل ، وأنّ إطلاق وصف)**الظالم** (إنّما هو بملاحظة حال تلبّسه وقيامه بالظلم ، أمّا حين صدور هذا الخطاب لإبراهيم فليس ملحوظاً قطعاً . وإنّ تعبير النَيْل وإسناده الفاعلي إلى العهد يُشير إلى أنّ هذا العهد أمر ينزل من الله تعالى فيجري فيمَن كان قابلاً لاتّصافه بالإمامة ، والمرتكب للظلم في بعض حالات حياته كان قد انطبق عليه عنوان)**الظلم** (عند ارتكابه ، ففقد بذلك صلاحيّة ارتفاعه لمقام الإمامة المنيع ، فلا يناله ذلك العهد النازل من الله .

الوجه الثالث : إنّ المراد بالظالم في هذه الآية بملاحظة مناسبات المقام هو ظلم في آنٍ ما من حياته (33) فإنّ من الملاحظ بوضوح في مجال مَنْح المناصب وخصوصاً الهامّة المصيرية منها . حتى ولو كانت مناصب دنيوية . أنْ لا يكون التركيز مقصوراً على حالة الشخص حينما يُراد إعطاؤه هذا المنصب ، وإنّما تُدرَس حياته الماضية وسوابقه السلوكيّة ، فإنّ ماضيه يؤثّر على حاضره بلا ريب . والظلم ولو في لحظة حياتيّة يمنع

الإنسان من أنْ يكون مؤهّلاً لمنصب هو من أخطر المناصب على الإطلاق ، وهو منصب الإمامة ؛ لأنّه يعني تسلّم مصير الأُمّة كلّها .

وهناك وجه آخر للزوم العصمة قبل نيل الإمامة ، وحاصله :

إنّ الآية الكريمة أعطت سُنّة إلهيّة في مجال إعطاء العهود والمناصب الإلهيّة ، وهي تؤكّد أنّ هذه العهود لن تُعطى إلاّ لمَن له رادع داخلي على الظلم والطغيان ، وليست الإمامة سلعة تُعطى ثمّ تُستَرَد عند ظهور عدم صلاحيّة حاملها وصدور الظلم والطغيان عنه . مَثَلُها في ذلك مثل النبوّة ، فهي إنّما تُعطى لمَن هو مأمون عن الظلم والفساد ، ولا يحصل الأمن إلاّ إذا وُجدت مَلَكَة ومبدأ عاصم في النفس ، وقوّة فائقة في القلب ، وهذا المبدأ ليس أمراً جُزافياً اتفاقيّاً ، وإنّما ينشأ عن بُنية خاصّة وشرايط تكوينيّة مساعدة وصلاحيّات تصونه عن الخطأ والانحراف ، ولسنا نعني بالعصمة غير هذا .

هذا ، وإنّ نسبة العهد إلى الله يؤكّد على أنّه أمر لا دخل للناس فيه ، وإنّه تعيين إلهي لا انتخاب ولا اختيار للأُمّة فيه .

والواقع أنّنا نحتاج إلى هذه الوجوه عندما نريد إقامة الحجّة على مَن لم يستبصر بعد ، ولم تثبت له حجّيّة كلام أهل البيت عليهم السلام .

أمّا العارف بشأنهم والآخذ من علومهم فهو في غنىً عن إقامة هذه الوجوه ، بعد أنْ وردتْ روايات كثيرة عنهم عليهم السلام تدلّ على أنّ الآية تُبطل إمامة كل مَن عبد صنماً ، وأنّه لا يمكن أنْ يكون السفيه الذي رغب عن ملّة إبراهيم إمام المتّقين . فراجع جوامع الحديث والتفاسير الروائيّة . وها نحن نذكر من طريق كل من الفريقين نموذجاً لها :

فعن السُنّة : عن أبي الحسن الفقيه ابن المغازلي الشافعي مسنداً ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم) : **أنا دعوة إبراهيم** .قلتُ : يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم ؟

قال : أوحى الله عزّ وجل إلى إبراهيم) : إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً (34) **(فاستخفَ إبراهيم الفَرَح ، قال) : وَمِن ذُرِّيَّتِي (أئمّة مثلي ، فأوحى الله عزّ وجل إليه أنْ يا إبراهيم ، إنّي لا أعطيك عهداً لا أفي لك به ، قال : يا ربّ ، ما العهد الذي لا تَفِي به ؟**

قال : **لا أعطيك لظالم مِن ذريّتك عهداً . قال إبراهيم عندها)** : **وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ** . (35) (فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم : **فانتهت الدعوة إليّ والى علي ، لم يسجد أحدنا لصنم قط ، فاتّخذني نبيّاً واتّخذ عليّاً وصيّاً .)**

عن الشيعة : عن الكليني والمفيد والعيّاشي . رحمهم الله . مسنداً ، عن الصادق عليه السلام) : **إنّ الله تبارك وتعالى اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أنْ يتّخذه نبيّاً ، وإنّ الله اتّخذه نبيّاً قبل أنْ يتّخذه رسولاً ، وأنّ الله اتّخذه رسولاً قبل أنْ يتّخذه خليلاً ، وأنّ الله اتّخذه خليلاً قبل أنْ يجعله إماماً ، فلمّا جمع له الأشياء قال)** : **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً** ((36) .

قال : **فمن عِظَمِها في عين إبراهيم قال)** : **وَمِن ذُرِّيَّتِي** (؟)**قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** (37) (**قال : لا يكون السفيه إمام التقي** . (38) (

ومثله عن الباقر عليه السلام (39) .

---

* اقتباس من كتاب : الإمامة والولاية في القرآن الكريم - تأليف : مجموعة مؤلّفين .

(1)سورة البقرة : الآية . 124 :

(2)سورة الملك : الآية . 2 :

(3)سورة الكهف : الآية . 7 :

(4)سورة الأنبياء : الآية : ٣٥ .

(5)سورة الكهف : الآية . 5:

(6)سورة إبراهيم : الآية . 24 :

(7)سورة النساء : الآية . 171 :

(8)سورة آل عمران : الآية : ٥٩ .

(9)سورة الحجر : الآية . 79 :

(10)سورة يس : الآية . 12 :

(11)سورة الأحقاف : الآية : ١٢ .

(12)سورة الأنبياء : الآية : ٧٣ .

(13)سورة القصص : الآية . 41 :

(14)سورة الصافات : الآية : ١٠٦ .

(15)سورة السجدة : الآية . 24 :

(16)سورة البقرة : الآية . 124 :

(17)سورة مريم : الآية 41 : - ٤٣ .

(18)سورة الأنبياء : الآية : ٦٠ .

(19)سورة إبراهيم : الآية : ٣٩ .

(20)سورة الحجر : الآية . 54 :

(21)سورة العنكبوت : الآية : ٢٦ .

(22)سورة الصافات : الآية : ١٠١ .

(23)سورة النساء : الآية . 64 :

(24)سورة الأحزاب : الآية : ٢١ .

(25)سورة الأنبياء : الآية : ٧٣ .

(26)سورة الأنبياء : الآية : ٢٧ .

(27)سورة البقرة : الآية . 124 :

(28)سورة الصافات : الآية : ١٠٠ .

(29)سورة البقرة : الآية . 128 :

(30)سورة إبراهيم : الآية : ٣٥ .

(31)سورة البقرة : الآية . 124 :

(32)سورة لقمان : الآية . 13 :

(33)وقد يُقال : إنّ الأوصاف على قسمين : فقسم منها العالم والعادل لا يكفي حصولها في وقت ما لبقاء صدقها على صاحبها ، بل يجب استمرارها ، وقسم منها ما يكفي أنْ يحصل مبدؤها الاشتقاقي ولو في آن من الحياة لتبقى وصفاً لصاحبها كالقاتل والوالد وأمثالهما ، ووصف الظالم هو من القسم الثاني دون الأوّل.

(34)سورة البقرة : الآية . 124 :

(35)سورة إبراهيم : الآية : ٣٥ ـ ٣٦ .

(36)سورة البقرة : الآية . 124 :

(37)سورة البقرة : الآية . 124 :

(38)أصول الكافي : ج١ ، ص ح٢ و ٤ . مرآة العقول : ج٢ ، ص ٢٨٥ و ٢٨٦ . غاية المرام : نقلاً عن المفيد في أماليه : ص ٢٧٢ ، ح ١١ . نور الثقلين : ج١ ، ح ٣٤٢ ، ص ١٠٢.

(39)نور الثقلين : ج١ ، ح ٣٤٣ ، ص ١٠٢ .